الجـــزء الخامس

الخطـــر
DANGER

شفرات المحراث فى السيوف

PLOUGH SHARES INTO SWORDS

أحد الأشياء التى يحدثها تقديم شكل (أو صورة) جديدة للحرب أنه يؤدى إلى قلب الموازين العسكرية القائمة. وهذا هو ما حدث فى الماضى بالضبط، عندما قامت فرنسا – التى كانت تستعد للمعركة والتى أدمتها الثورة وكانت على وشك أن تمزقها القوات الغازية – بفرض التجنيد الإجبارى. وكانت كلمات الفرمان الذى صدر درامية إذ قال: «من هذه اللحظة فصاعدا.. كل الرجال الفرنسيين تحت الطلب بصفة دائمة للخدمة فى الجيوش. سيقاتل الشبان وسيقوم المتزوجون بصناعة السلاح وأعمال النقل، وستقوم النساء بصنع الخيام والملابس والعمل بالمستشفيات، وسيقوم الأطفال بتحويل قماش الكتان القديم إلى ضمادات، وسيقوم المسنون بتقديم أنفسهم إلى المناطق العامة لرفع معنويات الجنود..».

هذا الحدث قدم حرب الحشود البشرية فى التاريخ الحديث وسرعان ما شاركه اختراع المدفعية والتكتيكات والمواصلات والتنظيم وبالتالى نمو أسلوب جديد قوى لعمل الحرب. وفى غضون عشرين عاما قام جيش فرنسا من المجندين بقيادة نابليون باجتياح أوروبا والوصول إلى موسكو. وفى ١٤ سبتمبر ١٨١٢ أمكن لنابليون أن يرى القباب الذهبية لهذه المدينة تتلألأ تحت أشعة الشمس.

كان على نابليون أن يدخل فى منافسة مع بريطانيا فى القوة البحرية ولكن فوق القارة الأوروبية كانت قوته هى القوة العسكرية الوحيدة المميزة.

لقد تحول هيكل القوة فى أوروبا من «التعددية القطبية MULTI POLAR» إلى «القطب الواحد UNI – POLAR».

إن صورة حرب الموجة الثانية التى لازالت فى صورتها البدائية قد لا تضمن النصر كما فى حالة الحملة الروسية، فلقد طالت خطوط إمدادات نابليون بصورة كبيرة. كما لم يمكن استخدامها فى القضاء على حرب العصابات فى أسبانيا. ولكن كانت كفايتها واضحة لدرجة أن جيوش بروسية أولا ثم جيوش أوروبية أخرى تحركت لتبنى وتطور أكثر كثيرا من الاختراعات الفرنسية.

إن التشابه التاريخى دائما محل شك. ومع ذلك فإن تشابها معينا بين عالم نابليون وعالمنا يدعونا للتأمل. إن الموجة العسكرية الثالثة أدت إلى انحراف التوازن بشكل حاسم للدرجة التى أفقدت القوات المسلحة السوفيتية فى أوروبا التكافؤ مع القوات المسلحة للولايات المتحدة وحلف شمال الأطلنطى.

إن تركيبة المعرفة العسكرية المكثفة للغرب التى تدعمها اقتصاديات معرفة مكثفة نامية بسرعة خلقت الاختلاف الذى أدى إلى انهيار الشيوعية. وخرجت أمريكا من ذلك القوة العظمى الوحيدة على الأرض. وكانت النتيجة لذلك – مرة أخرى – نظاما ذا قطب واحد.

إن التطبيق العملى لصورة حرب الموجة الثالثة فى حرب الخليج، ولو جزئيا، والصورة المعدلة، أثبتت فاعليتها التى يمكننا جميعا مشاهدتها. ومرة أخرى تحاول الجيوش اليوم فى كل أنحاء الأرض تقليد الولايات المتحدة إلى أقصى حد ممكن.

فمن فرنسا وألمانيا وإيطاليا وحتى تركيا وروسيا والصين تتردد نفس الكلمات التى توضح خططهم المعلنة: الانتشار السريع.. الاحتراف.. دفاع

جوى إلكترونى أكثر كفاءة.. قيادة وسيطرة ومواصلات آلية.. دقة.. قوات أصغر.. عمليات خاصة.. فرض القوة POWER PROJECTION.

أما اليابان وكوريا الشمالية وتايوان ودول آسيوية أخرى فترى فى حرب الخليج سببا فى تفضيلهم الآن لتكنولوجيا أحسن (اقرأ تكثيف المعلومات لقوات أكبر).

إن القيود الحالية الموجودة بالنسبة للموجة الثالثة لا تعتبر دائمة بالضرورة. فبعد صدام الخليج - أصبح هذا التعبير سائدا بين كبار الضباط فى الولايات المتحدة.

وكما عبر ضابط من البنتاجون - فى حديث عن صدام البلقان - قائلا: «إن التوجيه الدقيق الذى حققناه أمر جيد ولكنه غير كافٍ لإصابة قطعة هاون واحدة موجهة ضد قرية، إن إمدادنا جيد ولكنه كبير جدا لتدمير قطعة هاون دون تأثير على الناس أو قرية نحاول حمايتها، ولا نملك أى شىء مثل المعلومات الضرورية للتهديف لمسح عدة مئات من الأهداف الصغيرة والمتحركة عبر أراضى البلقان الوعرة.

ومع ذلك فإن صور الحرب تتطور والتكنولوجيات تتطور وتماما كما حدث بعد الجيوش النابليونية تم اتخاذ خطوات للتغلب على الحدود المبكرة لشكل الحرب الجديدة. إن ما يقترح أن صورة حرب الموجة الثالثة الجديدة قد تتطور مع الوقت لتصبح بنفس القوة ضد رجال العصابات والخصوم ذوى المستوى الصغير الذين يشنون حرب موجة أولى تماما كما هى ضد جيوش العراق طراز الموجة الثانية.

إن ظهور صورة حرب الموجة الثالثة يجبر كل الحكومات على إعادة تقييم عسكرياتهم بجانب التهديدات المحتملة لهم. واليوم لازالت الصين تمتلك ٣ مليون رجل تحت السلاح (وذلك بدلا من ٤ مليون رجل فى عام

١٩٨٠). وحجم ٤٥٠٠ طائرة قتال لديها يجعلها ثالث أكبر قوة جوية في العالم. ولكن قادة الصين يعلمون أنه بعيدا عن الأمن الداخلى فإن جيشهم، جيش الموجة الثانية الضخم والمكلف لا يمثل ورقة تفاوض رابحة. ويعلمون أن طائراتهم معظمها متقادم (عتيق) - أى أنها ليست طائرات ذات كفاءة كافية (أو مناسبة). إن الصين تنظر بتقدير إلى جيرانها وأصبح ذلك واضحا فى غياب الأسلحة النووية. إن جيش كوريا الشمالية وقوته تزيد على المليون جندى وهو طراز سوفيتى يبدو أضعف بينما جيش كوريا الجنوبية ٦٣٠٠٠٠ جندى وهو طراز أمريكى أقوى مما يبدو فى حين قوة الدفاع الذاتية اليابانية وقوامها ٢٤٦٠٠٠ جندى بما تمتلكه من قدرة جياشة عظيمة ومهارات فنية راقية أقوى بكثير مما يوحى به حجمها.

إن ما يجب أن يقلق البعض منا - المهتمين - بحفظ السلام ليس القوة العسكرية الخام وإنما الانحرافات المفاجئة والتغيرات فى القوى النسبية. فلا يوجد شىء يفوق ذلك فى مجال زيادة عدم التنبؤ وجنون الشك والاضطهاد الذى قد يصيب القادة السياسيين والمخططين العسكريين. وجميعهم متوترون بسبب عدم الثقة فى مستقبل العسكرية الأمريكية (القوة العسكرية لأمريكا) فى ١٨ يونيو ١٨١٥ أى أقل من ثلاث سنوات منذ تقدمه شرقا انهارت إمبراطورية نابليون فى واترلو. إن الخطة القطبية الواحدة لفرنسا - وضعها كقوة عظمى - انتهت بضربة سريعة قصيرة. فهل يمكن أن يحدث نفس الشىء لأمريكا؟ هل موقف أمريكا كقطبية واحدة UNIPOLAR ما هو إلا ومضة فى كفة ميزان التاريخ؟

ميزانية بدون استراتيجية BUDGET WITHOUT STRAEGY

إن الإجابة ستتوقف جزئيا على أفعالها، للمحافظة على حد من التفوق العسكرى. يجب على الولايات المتحدة أن تحافظ على حد تفوقها

الاقتصادى. رغم النجاح الاقتصادى اليابانى والآسيوى فإنها لازالت تحتفظ بمزايا فى العلم والتكنولوجيا ومجالات أخرى. يجب أيضا أن تعيد التفكير فى الخيارات الاستراتيجية بطرق حديثة.

لسوء الحظ بالنسبة لكل من يعنيه الأمر. الأصدقاء والأعداء على حد سواء، فإن صفوة الأمريكيين السياسيين والعسكريين أصابهم ارتباك عميق ليس بسبب انتهاء الحرب الباردة فحسب بل أيضا بسبب الانقسام بين الحلفاء الغربيين والنمو الاقتصادى لآسيا، وفوق ذلك أيضا بسبب وصول الاقتصاد المؤسس على المعرفة ذى المطالب العالمية غير الواضحة لهم تماما.

إن النتيجة هى افتقار خطير للوضوح بالنسبة لمصالح أمريكا بعيدة المدى. وفى غياب مثل هذا الوضوح، حتى أحسن قوات مسلحة فى العالم ستتعرض للهزيمة فى المستقبل.

وفى عالم منطقى من المستحيل معرفة حجم الميزانية العسكرية الذى تحتاجه الدولة إلى أن يصبح لها استراتيجية ويمكنها تقدير احتياجاتها. ولكن ليست هذه هى طريقة الوصول إلى ميزانية عسكرية سليمة. وكما قال وزير الدفاع الأمريكى ديك تشينى لنا فى أحد المرات إنه فى عالم الواقع «الميزانية تقود الاستراتيجية ولا تقود الاستراتيجية الميزانية».

ومع ذلك فالأسوأ أن الميزانيات التى تقود لا يتم وضعها بأسلوب منطقى منعزل. ففى كل دولة تعتبر الأسلحة والجيوش هى المشروع الحكومى السياسى الأمثل الذى يحدد الوظائف والمزايا والعائد [وبالمناظرة فالقوة السياسية الداخلية والخدمية غير منطقى أن تقود الميزانية وعليه فالمناقشات الجارية حول حجم ميزانية الدفاع هى أساسا ذخيرة للدوائر الانتخابية المختلفة بالنسبة لدعواهم عن أموال الحكومة بدلا من أن تكون مناقشات استراتيجية حقيقية] والأكثر خطورة من طعن الميزانية قصير النظر والارتباك

الاستراتيجى هو التحول ضعيف التمييز فى العلاقات بين الاقتصاد والعسكرية، بين الثروة والحرب.

تجار الموت MERCHANTS OF DEATH

طوال عصر الموجة الثانية كانت القوة العسكرية للقوى الرئيسية تدعمها صناعة دفاعية ذات مستوى كبير. لقد قامت الترسانات البحرية الضخمة بخدمة بحريات الموجة الثانية للعالم. وتكونت شركات كبرى لإنتاج دبابات وطائرات وغواصات وذخائر وصواريخ.

لعدة قرون قام دعاة السلام - بدورهم - بشن هجوم غير قوى ضد الصناعة العسكرية وتم شجب صناع الذخيرة فى العالم بشدة وتصويرهم بأنهم «تجار الموت» أو «المتآمرين السريين ضد السلام».

وشاع شعار مشهور «استبعدوا الأرباح من الحرب» وصدرت كتب مثل كتاب «المرور الدموى BLOODY TRAFIC» الذى تم نشره عام ١٩٣٣، وكتاب «الموت يوزع الأرباح - أو الموت يدفع للمساهمين DEATH PAYS A DIVIDEND الذى نشر عام ١٩٤٤ وكلها كشفت الفساد وتجارة الحرب إن عدد العمال الذين تستخدمهم الصناعات العسكرية ينهار بشدة فى دول التقنية العالية (رغم أن الأمر يختلف فى الدول الأصغر الفقيرة). ففى الولايات المتحدة تفيد العناوين الرئيسية اليومية بالاستغناء عن علماء ومهندسين وفنيين وعمال دفاع أقل مهارة. على سبيل المثال قامت شركة جنرال ديناميكس، التى تقوم بتصنيع طائرات مقاتلة وغواصات، بالاستغناء عن ١٧٠٠٠ عامل خلال عشرين شهرا. وفى الولايات المتحدة ككل، مع وجود كثير من المصانع العسكرية خاوية، اختفت حوالى ٣٠٠٠٠٠٠ فرصة عمل فى الدفاع خلال أقل من سنتين بعد سقوط جدار برلين، وأعدادًا أكبر تلت ذلك منذ ذلك الوقت.

بالتخلص من أعداد كبيرة من العمال وبرغبة يائسة فى البقاء تقوم الشركات العملاقة للصناعات الدفاعية بإعادة التنظيم، والاندماج، والتحول إلى مجالات عمل جديدة.

حضارة الحرب THE CIVILIZATION OF WAR

إننا لا نعنى بالمدنية تغيير أو تحويل السيف إلى شفرات محراث. إننا نعنى العكس ألا وهو تحويل العمل الوثيق الصلة بالعسكرية الذى كانت تقوم به صناعات عسكرية محددة إلى صناعات مدنية. لقد أعطى اهتمام كبير وبسخاء لعدد صغير من أمثلة التحويل مثل المشروع المشترك لوكهيد – AT&T ليكنة بوابات دفع رسم المرور على الطرق السريعة لتعمل بواسطة «كروت ذكية SMART CARDS» أو الجهد المبذول فى معمل لورانس ليفرمور القومى لبناء نماذج حاسبات للتغيرات الجوية باستخدام عمل ابتدائى تم تكريسه لدراسة الانفجارات النووية. قامت شركة طومسون – CSF العملاق الدفاعى الفرنسى بتخصيص بعض من براءاتها (براعتها KNOW – HOW) فى الإلكترونيات العسكرية لبناء شبكة عمل خاصة بالاتصالات لتيليكوم TELECOM فرنسا وهى شركة تليفونات.

هذه هى المدنية. إنه التحول الحقيقى. إن ما تفعله هو عكس ما كان الهدف منه فى البداية: إنها تحول شفرات المحراث إلى سيوف.

إن المدنية ستقدم قريبا قدرات عسكرية مخيفة لبعض الأمم الصغيرة الأكثر فقرا ذات أسوأ حكومات على الأرض. وذلك دون ذكر الحركات الاجتماعية الأكثر سوءا.

أشياء ذات وجهين TWO – FACED THINGS

إن الهدف الرئيسى من مجمع صناعى عسكرى فى أى دولة كان إنتاج ما يسمى بالأسلحة – منتجات صممت خصيصا للقتل أو دعم القتل، ابتداء

من البنادق والقنابل اليدوية إلى الرؤوس النووية. وبالطبع كانت هنالك دائما منتجات لها استخدامات مزدوجة (DUEL - USE) خلقت أساسا للاستخدام المدنى ثم بعد ذلك استخدمها العسكريون. فالشاحنات التى يمكنها حمل فناطيس اللبن من المزرعة إلى المدينة قد تحمل الذخائر إلى الجبهة بدلا من ذلك. ولكن باستثناء الطعام والبترول لم يتم كسب حروب الموجة الثانية بواسطة المنتجات الاستهلاكية.

ومع ذلك ماذا يحدث إذا كانت ضمن منتجات المستهلك حاسب سوبر قادر على تصميم أسلحة نووية؟ أو ما هو الأمر بالنسبة لصندوق كابل تليفزيونى يقبع فى ملايين المنازل الأمريكية - ويحتوى على تكنولوجيات متطورة متقدمة للغاية صالحة للاستخدام فى توجيه الصواريخ؟ أو مفجرات عالية الحساسية أو ليزر نبضى؟ أو عدد ضخم من منتجات أخرى صنعت للاقتصاد المدنى؟

يقول أحد المحللين العسكريين: إن جيوش المستقبل ستسبح فى بحر من التكنولوجيا المدنية.

وبدورها فإن تنوع المنتجات والتكنولوجيات تترجم إلى تنوع من الأسلحة أكثر بكثير كذلك. إن ظهور المعرفة المكثفة والاقتصاديات عالية التقنية تتميز كذلك بتكاثر قنوات التسويق وحرية تيارات رأس المال وسرعة حركة الناس والبضائع والخدمات وخاصة المعلومات عبر حدود متزايدة المسامية. كل هذا يعنى تيارا من العناصر الثنائية الاستخدام أكثر حرية فى الحركة عبر شرايين الكرة الأرضية.

خدمات المستهلك للحرب CONSUMER SERVICES FOR WAR

لنستمع إلى مستشار الدفاع دانييل جور المدير السابق للاستراتيجيات التنافسية فى مكتب وزير دفاع الولايات المتحدة. يقول: «إننا نواجه ثورة

عالمية فى مجال طرق الوصول إلى وسائل الاتصال، والاستطلاع والملاحة فى الفضاء وكلها عناصر حيوية للقدرة العسكرية».

يقول جوَر: «لننظر إلى الاستطلاع، إن صدام حسين المستقبل سيكون قادرا على الاشتراك فى تيار المعلومات من مختلف الأنواع والكفايات: روسية وفرنسية ويابانية بل ومن الممكن من الولايات المتحدة نفسها وكلها تجارية».

وحتى الآن فإن النظام الروسى «نوماد» الذى أطلق عليه أيضا «الماظ» يجعل الاستطلاع ممكنا تجاريا بدرجة تصل إلى خمسة أمتار. ويقول جوَر: «بالنسبة لدقة تحديد الأهداف إنك تفضل أن تكون درجة التباين مترا واحدا. ولكن بصراحة التكنولوجيا المدنية المتيسرة لأى مشترٍ أحسن الآن مما كان لدينا فى السبعينات وكنا نعتقد آنذاك أننا ممتازون. ولذلك فأى حكومة تقريبا فى أى مكان فى العالم يمكنها فى القريب أن تشترى عيونا فى السماء لتوفير صور متطورة لأوضاع دبابات أو قوات أو صواريخ الولايات المتحدة بدرجة دقة تصل إلى حوالى أربعة عشر قدما. إن التحسين المقبل فى تكنولوجيا الملاحة ستتمكن من توفير معلومات عن الإحداثيات بدرجة دقة تصل إلى أقل من متر واحد. وحتى رغم أن الأقمار الصناعية للولايات المتحدة يمكنها توفير أعلى درجة دقة فإن السيادة الأمريكية على الفضاء لكل الأغراض العملية يمكن تحييدها.

وليس هذا كل شىء. فالفضاء وفر أيضا للحلفاء وسائل اتصالات متقدمة خلال حرب الخليج. ولكن شركة متورولا اليوم تخطط لوضع حلقة من الأقمار الصناعية حول الأرض. هذا النظام التجارى ويسمى أريديوم (IRIDIUM) يمكنه توفير اتصالات لا يمكن الشوشرة عليها للمستخدمين فى أى مكان. علاوة على ذلك ومع انتشار الشبكات الإلكترونية فى الأرض

سيصبح من الممكن حرمان الخصم فى المستقبل من أى اتصال بمصدر مخابرات متمركز فى قمر صناعى.

جيوش ذكية فى مواجهة جيوش صلبة

SMART VERSUS SMARTENED ARMIES

إذن توجد الصواريخ ذاتها. يقول جور: «إن صدام حسين الغد سيتمكن من الحصول على تكنولوجيا قديمة نسبيا مثل الصاروخ سكودا، وأن.. يضعها بدقة على هدف. فكل ما تحتاجه أن تضيف جهاز استقبال ملاحة GPS تجارى مثل سلوجر (SLUGGER) الذى اشتهر فى حرب الخليج بالإضافة إلى إعادة بعض التوصيلات (REWIRING) وبعض العناصر الأخرى قيمتها حوالى خمسة آلاف دولار فى مدى حوالى خمس سنوات. يمكن لصدام أو الإيرانيين أو أى واحد آخر أن يحصل على سكودا ذكيا» – بدلا من الصاروخ سكود المتذبذب الجامد الذى أطلق ضد تل أبيب والرياض.

وباختصار بإضافة ذكاء موجة ثالثة متيسر لأسلحة قديمة للموجة الثانية يمكن تحويلها إلى أسلحة ذكية بثمن زهيد يمكن تحملها، وعليه قد تجد الجيوش الذكية نفسها غدا فى مواجهة جيوش صلبة (مدعمة فى مجال الذكاء).

اقتران السلام والحرب

THE MARRIAGE OF PEACE AND WAR

حتى وقت قريب قامت شركات الدفاع الرئيسية للولايات المتحدة بعزل نشاطها العسكرى عن أنشطتها المدنية الأخرى. واليوم – يقول هانك هايز رئيس مجموعة تكساس لمعدات الدفاع والإلكترونيات – يجب أن يندمج

الدفاع والتجارة حتى يمكننا إدارة منتجات الدفاع والتجارة مباشرة على نفس خط التصنيع.

وعلى مستوى آخر تمتزج التكنولوجيات ذاتها. وأحد المؤشرات عن الاتجاه بعيد المدى للتغيير ظهر في واشنطن عام ١٩٩٠ عندما قامت وزارتا الدفاع والتجارة، وهما متنافستان عادة من أجل النفوذ السياسي، كل منفردة خرجت بقائمة بأهم التكنولوجيات البارزة، في مجال النمو الاقتصادي؟ وأي منها لأزمة لمجهودهم العسكري؟ وفيما عدا القليل كانت القائمتان متشابهتين. وبالمثل الحكومة الفرنسية تشجع اندماج مجهود الفضاء العسكري والتجاري وقامت بتحديد مفتاح تكنولوجيات وفيها - كما جاء في ديفنس نيوز - الفرق بين تطبيق عسكري ومدني لا وجود له.

إرسال قطع الغيار بالفاكس FAXING THE PARTS

وعليه فإن ما قد نشاهده هو الاختفاء الواقعي لمعظم شركات التكنولوجيا العسكرية المتخصصة أو دمجها مع تنظيمات غير عسكرية تجارية. إن المجمع الصناعي العسكري القديم سيذوب (سينصهر) في مجمع مدني عسكري جديد.

إن هذا الاندماج المقبل يلقي ضوءا مختلطا حادا على الجهود الحالية للتغيير وكما يشرح س مايل ارمسترونج (رئيس مجلس إدارة هيوز للطائرات بتفاخر): «يمكننا تحويل الدفاع الجوي العسكري إلى وسيلة سيطرة وإدارة للتحركات الجوية المدنية. إن المستشعرات التي تنذر بالحرب الكيماوية يمكن استخدامها للكشف عن التلوث، ومعالجة الإشارات يمكن أن تدخل في نظم التليفونات الرقمية، ورادارات السيطرة على الصواريخ الطوافة (الكرون) وأجهزة الرؤية الليلية بالأشعة دون الحمراء يمكن أن تؤدي إلى

نظم أمن آلية» لقد أهمل أن يسجل أن العكس أيضا صحيح (حقيقيا) - وليس فقط بالنسبة لشركة هيوز.

فى روسيا رئيس إدارة الذخيرة والكيمياء الخاصة فخور بعملها فى استنباط استخدام مستشعرات الأقمار الصناعية المصممة أساسا لتحديد أماكن الصواريخ الأمريكية لتحديد أماكن حرائق الغابات. هل يعنى ذلك أن المستشعرات المنتجة بواسطة الروس أو أى دولة أخرى لتحديد أماكن حرائق الغابات قد يتم تحويلها بسهولة لتحديد أماكن الصواريخ. أو انظر إلى تكنولوجيا عمل النموذج الأول السريع TECHNOLOGY RAPID PROTOTYPING إن باكستر للصحة هى شركة تكنولوجيا طبية تقوم باستخدام هذه الطريقة للقيام بعمل نماذج سريعة للزبائن المعدة من محلول ضموروريدى (INTRAVENOUS قائم ضمن الأوردة). إن الهدف السلمى لباكستر BAXTER هو مساعدة رجال التسويق التابعين لها وأن تقلل من زمن التطوير الهندسى. ولكن هذه الأجهزة ليست الشىء الوحيدة الذى يمكن إنتاجه بواسطة هذه التكنولوجيا. حيث تعتمد جيوش الموجة الثانية على التشوين المسبق للاحتياجات أو ذيل إدارى عملاق للإمداد، على سبيل المثال، أجزاء احتياطية للهليكوبترات.

وجيوش الموجة الثالثة التى تعتمد على الحاسبات المتقدمة والتنميط السريع ستصبح فى المستقبل غير البعيد قادرة على توصيل العناصر المطلوبة فى المكان المطلوبة له (فى الموقع ON THE SPOT). فالتكنولوجيا يمكنها بناء أى شىء بأية صورة مطلوبة من المعدن أو الورق أو البلاستيك أو السيراميك طبقا لتعليمات ترسل من قاعدة بيانات على بعد آلاف الأميال. هذا وتكنولوجيات مماثلة ستسرع فى إسقاط القوة العسكرية (أى

دفعها إلى أى مكان بسرعة) مقللة الحاجة لوجود قواعد أجنبية مستديمة أو مستودعات إمداد مستديمة.

فى مقابل حوالى ١١٠٠٠ دولار تقوم شركة الآلات الخفيفة فى مانشستر فى نيوهامبشاير بتسويق مخرطة تزجه يمكنها قطع نماذج أولية من الألومنيوم والصلب والنحاس والبلاستيك أو الشمع ويمكن تجهيزها لتلقى تعليمات من مكان بعيد.

باختصار بضائع وخدمات المعرفة المكثفة وعناصر التكنولوجيات تنتشر فى السوق العالمى أسرع من أن يتمكن أحد من تتبع وتغيير القواعد بحدة فى السلم وفى الحرب على حد سواء كما أنها ستغير التوزيع الدولى للأسلحة. وإذا كانت عناصر أسلحة المستقبل ستأتى من إنتاج مدنى فما هى الدول التى ستكون أكثر موردى الأسلحة أهمية؟ هل أولئك الذين لازالت لديهم مصانع المداخن الذين لازالوا ينتجون بضائع بمواصفات عسكرية؟ أم أولئك الذين يملكون اقتصادا مدنيا متقدما (متطورا) ولهم قدرات أفضل للتصدير؟ حتى الآن لازال الدستور اليابانى يمنع الشركات اليابانية من بيع أسلحة. ولكن ما الوضع بالنسبة للبضائع المدنية العادية البريئة، والبرامج أو الخدمات التى يمكن تحويلها وتطويرها للاستخدام العسكرى؟ إن العناصر الحيوية لترسانات الغد قد تأتى من أغرب المصادر.

فى كتابنا الأخير «أنتقال القوة POWERSHIFT» كتبنا: «بالتحديد فلا القوة ولا الثروة ملك للقوى أو الغنى. إنهما حقا الخاصية الثورية للمعرفة التى يمكن أن يمتلكهما الضعيف والفقير على حد سواء. إن المعرفة هى أكثر المصادر ديموقراطية للقوة».

وانطلق العفريت

THE GENIE UNLEASHED

فى يوم ربيعى صحو اجتمع ثمانية منا لتقرير ما إذا كنا نسقط قنبلة نووية على كوريا الشمالية أم لا.؟ حول منضدة مثمنه تتناثر فوقها أكواب القهوة وأوراق وحقيبة مفتوحة قرأنا بسرعة آخر التقارير المخيفة.(تم القضاء على محاولة انقلاب حديثة دموية فى بيونج يانج، عاصمة كوريا الشمالية). وبدا أن جيشها الذى يزيد على المليون رجل قد انقسم إلى فريقين. كانت هناك قوات تتحرك فى المدينة. ووحدات مدرعة أيضا تندفع عبر الحدود تجاه سيول عاصمة كوريا الجنوبية. صواريخ سكود تم إطلاقها من الشمال بدأت تصيب أهدافا فى الجنوب. يبدو أن قواعد أمريكية تعرضت لهجمات من وحدات كوماندوز كورية شمالية.

عرفنا أن كوريا الشمالية كانت تبنى صواريخ متوسطة المدى وتحاول صناعة قنابل ذرية لعدة سنوات رغم احتجاجات كثير من الدول. والآن مع التمزق الذى تتعرض له حكومتها قامت كوريا الشمالية بما كان العالم يخشاه لفترة طويلة.

فى تمام الساعة ٩٢٦. صباحا انفجرت قنبلتان نوويتان كوريتان شماليتان فوق منطقة كانت تتجمع فيها مدرعات كورية جنوبية لتنظيم الدفاع. وتعرضت قوات كورية جنوبية لقصف مدفعى بأسلحة كيماوية كذلك. لقد بدأت الحرب الكورية الثانية بانفجار نووى.

كانت المهمة التى تواجه فريق عملنا - وفريقين آخرين - هى وضع حلول عملية على مكتب رئيس الولايات المتحدة. وكان أمامنا خمسون دقيقة. إن الولايات المتحدة ملتزمة تاريخيا بالدفاع عن كوريا الجنوبية. والآن تواجه (سؤالا) كان كل واحد يتمنى تجنبه وهو: هل يجب على الولايات المتحدة أن ترد على استخدام كوريا الشمالية للصواريخ النووية NUKES؟

حول منضدة العمل قامت امرأة شقراء ذات لسان حاد بالحث على القيام برد فعل من نفس النوع. وكان إلى جانبها امرأة نحيلة سمراء بقيت صامتة بتجهم طوال الوقت وعلى الجانب الآخر رجل مقطب أيضا ذو شارب تم تهذيبه بعناية. وكان الثلاثة من وكالة المخابرات المركزية. والرجل الرابع كان يحض على الحرص. وكان أحد الأفراد السابقين بوكالة المخابرات المركزية. وقام رجل من مكتب وزير الدفاع بتحديد سلبيات ذلك. ونادى باحث نووى بحلول غير نووية. وعارضه أكاديمى شاب من بيركلى وكانا يعتقدان أن ضربهم بسرعة وبشدة منذ البداية سيوفر الأرواح فى النهاية. وأكمل أحد الكتاب (المؤلفين) المجموعة حول طاولتنا. وكانت طاولتان أخريان محاطتان بعسكريين وضباط مخابرات ومحللين سياسيين، ونظريين فى اتخاذ القرار، وغير ذلك من الأخصائيين كلهم يتصفحون بقلق أوراق ملخص المعلومات، ومثلنا تماما كانوا يطلقون عاصفة نارية من الأسئلة.

من المسيطر حقيقة فى كوريا الشمالية؟ وأى فريق؟ ماذا يريدون حقيقة؟ من أصدر الأمر باستخدام الصواريخ؟ هل لازالت هناك حلول دبلوماسية؟ هل يجب على الولايات المتحدة القيام باستخدام جديد للقوة النووية قد يؤدى إلى رد فعل من نفس النوع؟ أو هل فات وقت التحذير؟ وإذا كانت

الصواريخ ستستخدم فما نوعها؟ وكيف سيتم توصيلها؟ انفجار أرضى؟ (لا. كثير من الخسائر بين الأبرياء) قاذفات؟ صواريخ طوافة (كروز)؟ صواريخ عابرة للقارات؟ (لا. إن الصواريخ العابرة للقارات قد ترعب الروس والصينيين) هل يتم ضرب كل الأهداف العسكرية - أم هدف واحد فقط؟ هل يستهدف ملجأ القيادة العامة؟ إن الدقائق تمر بسرعة. لقد عبرنا الموعد الأخير.. هل نلجأ إلى الحل النووى أم لا ؟

لحسن الحظ لا يوجد أحد سيتخذ هذا القرار المأساوى إن الحرب الكورية الثانية كانت خيالا - سيناريو. إن الموضوع كله هو مباراة لمجموعة (خزان) التفكير - أو بتعبير أدق محاكاة SIMULATION - صممت لتدريبنا على الأزمات النووية المحتملة. لقد تم إدارة هذه المباراة سابقا بواسطة فرق أخرى فى مراكز قيادة حلف شمال الأطلنطى فى بروكسل، وكذلك بواسطة متخصصين نوويين فى أوكرانيا وكازاخستان الجمهوريتان النوويتان السوفيتيان سابقا.

وبحلول وقت انتهاء مباراتنا كنا قد بحثنا ليس فقط مجرد ما قد يحدث بل أيضا ماذا يمكن اتخاذه من خطوات مسبقة لتفادى مثل هذه الأزمة.

النقيض المميت THE DEADLY ANTITHESIS

يجب أن تتذكر أن الصواريخ النووية NUKES لم تبرز فى مجتمعات زراعية ولم تكن جزءا من شكل حرب الموجة الأولى. لقد تواجدت فى المرحلة الأخيرة جدا من الصناعة الصاعدة. إنها تراكم البحث لتدمير شامل كفء. وكونه صمم لأحداث موت غير مميز (INDISCRIMINATE DEATH) هو فى الحقيقة التعبير العسكرى الأخير عن مدنية الموجة الثانية.

واليوم معظم الأسلحة المتطورة عكس ذلك. إنها تهدف، كما شاهدنا، لتقليل بدلا من تكثيف التدمير. ولكن حتى مع سرعة قيام جيوش الموجة الثالثة بتطوير محدودية التدمير للأسلحة الدقيقة ومحدودية خسائر الأسلحة غير القتالية فإن دولا أفقر مثل كوريا الشمالية لازالت على طريق التطور الصناعى للموجة الثانية ولازالت فى سباق لبناء وشراء واستعارة أو السطو على معظم المواد غير المميزة للقتل الكثيف الذى لم يسبق له مثيل - الكيماوية والبيولوجية وكذلك النووية.

ومرة أخرى يجب أن نتذكر أن بزوغ شكل جديد للحرب لا يلغى أبدا استخدام صور الحرب السابقة - بما فى ذلك معظم أسلحتها خبثا.

تشرنوبل القادمة THE NEXT CHERNOBYL

على مدى الحرب الباردة كانت حفنة من الدول أعضاء فيما يسمى: «النادى النووى وكانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أصحاب الحقوق CHARTER MEMBERS وبريطانيا وفرنسا وأخيرا الصين أعضاء منضمون.

لقد ترك التفتت المفاجئ للاتحاد السوفيتى دول كازاخستان وروسيا البيضاء وأوكرانيا ومعها ٢٤٠٠ رأس نووى وعدد ٣٦٠ صاروخا عابرًا للقارات. وأدت المفاوضات الصعبة إلى الاتفاق على أنه خلال فترة سبع سنوات ستقوم هذه الدول بتدمير أسلحتها الاستراتيجية أو إرسالها إلى روسيا لفكها. ومع ذلك سرعان ما تراجعت أوكرانيا وطالبت بثمن اليورانيوم أو البلوتونيوم الموجود فى هذه الرؤوس وآخرون تنحنحوا (ترددوا) وتلعثموا. وكانت الولايات المتحدة بطيئة فى وعودها بتدبير الأموال للإسراع فى العملية. والنتيجة أن شحن وتفكيك هذه الأسلحة

بدأت عارية طبقا لما ذكرته جريدة روسية «ازفستيا» فإن منشآت وصيانة صوامع SILOS الصواريخ الأوكرانية فقيرة (سيئة) لدرجة احتمال حدوث حادث مثل حادثة تشيرنوبل فالعمال يتعرضون لجرعات إشعاع ضعف المسموح به، ونظم التأمين فى عشرين موقعا للأسلحة معطلة. وخلال ذلك اتهم وزير البيئة الأوكرانى روسيا، التى كان من المفروض أن تقوم بأعمال الصيانة للرؤوس الأوكرانية، بأنها ترفض أن تقوم بذلك إلى أن تعترف أوكرانيا بملكية روسيا لها - وهو ما يرفض الأوكرانيون الاعتراف به.

وهكذا فإن هذه الصواريخ العملاقة العابرة للقارات ستظل أهدافا بالنسبة للولايات المتحدة. فالبعض منها فى كازاختستان قد تكون موجهة ضد الصين أيضا. فلم يعد واضحا ما هى الدول، القادرة على إطلاقها منفردة.؟

الأقفال وصواريخ بيرشينج PADLOCKAND PERSHINGS

إن مشكلة الصواريخ الصغيرة أو التكتيكية أسوأ. فبينما الصواريخ التكتيكية غير قادرة على نسف العالم، ورخات عاصفة HAIL STORM منها يمكن نظريا أن تصيب عشر مدن أو أكثر فى وقت واحد. يمكن للصواريخ الفردية أن تحول كيلو متر مربع من التربة أو شىء من هذا القبيل وكل فرد عليه إلى زجاج إشعاعى الفاعلية. ويمكن أن تكون صغيرة جدا - عدد قليل من البوصات فى القطر وقدم أو قدم ونصف فى الطول - كثير منها دانات مدفعية. وعلى الأقل ٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ من هذه الأسلحة موجودة الآن.

لقد سحبت الولايات صواريخها التكتيكية من ألمانيا وكوريا الجنوبية ولأن جمهوريات الاتحاد السوفيتى السابق، طبقا لاتفاق تم، أرسلت إلى روسيا حوالى ١٥٠٠٠ من هذه الرؤوس ومن المفترض أنها حاليا فى روسيا،

ومع ذلك فإن الكثير منها فُقد أو لم يتم تسليمه أو لم يرد ذكره فى الملفات الرسمية.

إن الشك من الشدة لدرجة إنه بعد أن دمرت الولايات المتحدة الصواريخ النووية متوسطة المدى فى أوروبا طبقا لاتفاقية القوات النووية المتوسطة كان الجيش الأمريكى قد صدم عندما وجد لديه قاذف بيرشنج آخر اعتقدنا أننا نسفناها كلها. ولكن يا الله لقد وجدنا واحدا آخر. علما بأن الصواريخ والقواذف البيرشينج أسهل فى عدها (حصرها) فى روسيا المفترض أن تكون آمنة. هذه الأسلحة الصغيرة يتم تخزينها فى منشآت غير مناسبة بتاتا. إن الروس يفتقرون إلى الفنيين والمنشآت، وقبل كل شىء إلى المال اللازم للحفاظ على هذه الأسلحة. إن الحكومات والمنظمات الإجرامية ومجموعات الإرهابيين حول العالم يرغبون بشغف فى وضع أيديهم على عدد قليل من هذه الأسلحة. والعسكرية الروسية (بدورها بما فى ذلك وحدات يفترض أن تحرس هذه الأسلحة)، أجورهم ضعيفة وإيواؤهم فقير وليسوا فوق الشبهات من حيث الفساد. لقد بدأ ضباط روس فعلا فى بيع أسلحة لمشترين غير شرعيين فى صفقات خفية.

فى سيناريو مأساوى تم وصفه لنا بواسطة متخصص من البنتاجون عقيد روسى فاسد يبيع رأسا حربية إلى عصابة من الإرهابيين - لنقل إيران مثلا - وعندما تطالب الولايات المتحدة والأمم المتحدة بأن تعرف ما حدث فإن كلا من الحكومتين الروسية والإيرانية تنكر العلم بشىء. وكلاهما فى هذه الحالة قد يذكر الحقيقة. ومع ذلك واحد منهما أو كلاهما يمكن ألا يصدق لا أحد يعرف ماذا قد يسبب رد فعل خاطئ[1]

---

(١) نسى الكاتب قضية تهريب يورانيوم منشط أمريكى إلى إسرائيل وتهريب أجهزة تفجير نووية إلى إسرائيل، ولم يحدث شىء وتم إخفاء الحقيقة. إنه مجرد تساؤل.

بعد كل شيء توجد أسباب كثيرة لعدم تصديق كلا الحكومتين بالنسبة لهذه الموضوعات، فقد يكون الإيرانيون كاذبين عندما يصرون على أن كل نشاطاتهم النووية لأغراض سلمية، فلقد ادعت العراق وكوريا الشمالية نفس الشيء. وطبقا لمصادر مخابراتيه قامت إيران ببناء شبكة مخفية من مراكز الأبحاث النووية. ومثلها مثل العراق قبل ذلك خدعت مفتشى وكالة الطاقة النووية الدولية (IAEA) فعندما طالبوا بزيارة موقع المعلم كالاياه بالقرب من طهران تم أخذهم إلى قرية أخرى لها نفس الاسم.

تبعا لمجاهدى الشعب، وهى مجموعة رئيسية إيرانية معارضة، نجحت إيران فى شراء أربعة رءوس حربية نووية من كازاخستان. وعندما قابل الكاتبان رئيس كازاخستان نور سلطان نازار بابيف فى آلما فى ديسمبر ١٩٩٢ وسألوه بالذات عن هذا الموضوع وصفها بأنها مجرد إشاعة. والحقيقة لا أحد يعرف - ربما حتى الرؤساء ووزراؤهم لا أحد منهم يعرف الحقيقة.

من إذن تصدق؟ فوزير داخلية أذربيجان وهو يتحدث فى باكو خلال قمة حربها مع أرمينيا تبجح قائلا إن إيران حصلت على ستة أسلحة نووية. ومن المحتمل أنه كان يخدع الجميع، وربما لا

المفتشون المخادعون BAMBOOZLED INSPECTORS

طالما كانت الصواريخ NUKES ملكية للنظم الكبيرة القوية المستقرة فإن اقتراب الموجة الثانية من مشاكل انتشارها فى العالم كانت بسيطة نسبيا[1]

---

(١) أذكر القارئ بما أذيع عن أن الولايات المتحدة فكرت فى استخدام الأسلحة النووية ضد صدام حسين فى حرب الخليج الثانية، ولم تفكر فى استخدامها ضد فيتنام وهى (أمريكا) كانت تتعرض للهزيمة فى فيتنام.

إن اتفاقية عدم انتشار التسليح النووى NPT ووكالة الطاقة النووية الدولية IAEA كان من المفروض أن تمنع انتشار الصواريخ النووية. إن نظام السيطرة على التكنولوجيا النووية MTCR تم إنشاؤه لحجز تيار انتشار الصواريخ. ولكن هذه الوسائل ضعيفة فى أحسن الأحوال.

إن معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية تمت المناداة بها غالبا كأكثر المعاهدات ارتباطًا واسعًا بالأسلحة فى التاريخ لأن ١٤٠ طرفا وقع عليها. ولكن الدول ترتبط مع معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية فى تناسب مباشر لقد صنعت القنابل النووية من البلوتونيوم أو من يورانيوم عالى التنشيط - فمن ٣٠٠٠ طن يورانيوم عالى التنشيط الذى يسبح حول العالم ثلاثون طن فقط - أى حوالى ١٪ بالكاد - هى مجال عمل وكالة الطاقة النووية العالمية. ومن بين ألف طن من البلوتونيوم المعروفة أماكنه حتى اليوم أقل من الثلث بل ونظريا هو تحت سيطرة دولية. علاوة على ذلك فإن المهمة الأساسية لوكالة الطاقة النووية المعلن عنها أنها للأهداف المدنية للتأكد من أن اليورانيوم أو البلوتونيوم المستخدم فى هذه المنشآت لم يحول لأغراض إنتاج القنابل. ولكن لم تعد هذه هى المشكلة الرئيسية فكلما أظهرت شيئا نوويا كل من العراق وكوريا الشمالية أصبحت المشكلة الأكبر تكمن فى المنشآت التى لم يعلن عنها أو السرية. كما أن فى مقدور الدول الحصول على هذه المواد بطرق أخرى.

فى نوفمبر ١٩٩٠ بعد مضى ثلاثة شهور على غزو صدام للكويت أرسلت وكالة الطاقة النووية الدولية فريقا إلى بغداد. وتمت زيارتهم لما أراد الدكتاتور أن يروه فقاموا بإعطاء العراق شهادة براءة. ويكفى للفرد أن يقرأ ما نشر ليعرف أن الفريق تكون من اثنين من المفتشين كان عليهما أن يتأكدا من النوايا السلمية لما اتضح بعد ذلك أنه واحد من أكثر المشاريع

المتقدمة لإنتاج القنبلة[1] وحتى بعد حرب الخليج عندما ذهب فريق تفتيش من وكالة الطاقة النووية الدولية إلى العراق تحت قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة كان أداء الوكالة مفزعا. ففى سبتمبر ١٩٩٢ وردت تقارير بأن كبير مفتشيها موريزيو زيفرارو أعلن أن برنامج العراق النووى كان صفرا. ومع ذلك بحلول أوائل ١٩٩٣ اكتشف مفتشوه كمية ضخمة من المعدات تتعارض بوضوح مع تقريره السابق - وربما كان ذلك تفاؤلا ذاتيا مخادعا.

الفاحصون الجبناء CHICKEN – CHECKERS

قبل حرب الخليج استخدمت وكالة الطاقة النووية الدولية ما يعادل ٤٢ مفتشا فقط لمراجعة ١٠٠٠ مصنع طاقة نووية أعلن عنها حول العالم. وعلى العكس من ذلك كلفت الولايات المتحدة ٧٢٠٠ مفتش متفرغ للكشف عن سالمونيلا SALMONELLA وداء الببغاء (PSITTACOSIS) فى لحومها ودواجنها.

حتى دعم ما بعد حرب الخليج لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية NPT والدعم الجديد الذى قدمه مجلس أمن الأمم المتحدة تركها أمرا مضحكا لمناهضيها ولغير الموقعين عليها. إن البعوضة لازالت بعوضة.

الإباحية والهيروين PORNOGRAPY AND HEROIN

بكل أقمار العالم الصناعية وجواسيسه ومستشعراته يمكن للإنسان أن يفكر فى أن الحصول على صواريخ أو منشآت نووية أسهل الآن نسبيا.

---

(١) رغم كل ما قيل ويقال فى هذا الشأن فإن البرنامج النووى العراقى لم يكن متقدما ومن المؤكد أنه كان أمامه على الأقل عشر سنوات ليبدأ فى النجاح، والواضح أن تكرار ذكر برنامج العراق يهدف إلى جذب الأنظار بعيدا عن برامج أخرى أكثر خطورة وفى مقدمتها إسرائيل.

فالرأس النووية الملفوفة فى غلاف كاف من الرصاص والبرافين ومدفونة على عمق كافٍ فى الأرض يمكن ألا تكتشف. إن تكنولوجيات الكشف لم تحرز تقدما كافيا حتى بالنسبة لأبسط صورة الإخفاء.

وفى نفس الوقت انتشار منشآت الطاقة النووية السلمية زاد من النفايات الذرية فى العالم والتى يمكن أن يصنع منها رءوس حربية نووية. إن قنوات التجارة الدولية تتضاعف بشدة أيضا ومن بينها قنوات تهريب المواد النووية والآلات و / الرءوس الحربية. وحسب كلمات موسكو تايمز (MOSCOW TIMES): لقد أصبحت حدود روسيا غربالا (منخلا) تعبر خلال ثقوبه كل أنواع البضائع فى كل صورها – سائلة أو جافة أو غازية.

عندما تقابل الكاتبان فى موسكو مع وزير الطاقة الذرية فيكتور ميخايلوف سمعنا كلمات معسولة مطمئنة. ومع ذلك عندما اختفت ٣ , ٣ رطل من اليورانيوم النشط من معهد بودولسك بالقرب من موسكو قال رئيس الأمن الداخلى للوزارة: «تمت السرقات بواسطة الناس المشتركين مباشرة فى العمليات الفنية والذين يعرفون المادة معرفة دقيقة. لقد عرفوا كيف يسرقونها جزءًا جزءًا حتى لا يمكن اكتشافها». وفى روسيا البيضاء وألمانيا أبلغت الشرطة عن أكثر من مائة حالة لتحركات غير شرعية لمواد نووية. إن الموقف الراديكالى الجديد فى التسعينات يؤكد تحذير الاستراتيجى توماس شيلنج فى عام ١٩٧٥ إننا: «سوف لا نكون قادرين على تنظيم الأسلحة النووية حول العالم فى عام ١٩٩٩ أكثر من قدرتنا على السيطرة على سهرة مساء السبت أوالهيروين أو الدعارة اليوم».

وول ستريت ولوردات الحرب WALL STREET AND WARLORDS

كل هذا يقود بعض المتشائمين إلى الشك فى السيطرة على الأسلحة النووية كليا والبعض يطابق تشاؤم كارل بيلدر (محلل استراتيجى فى

مؤسسة راند RAND). ينظر إلى تشاؤم بيلدر على أنه تطرف بواسطة كثير من رفاقه، ولكن كارل مدير إجراءات الوقاية النووية للجنة التنظيمية النووية للولايات المتحدة لا يمكن إهمال وجهة نظره. ففي أحد الأوقات كان بيلدر مسئولا مسئولية كاملة عن تأمين كل المواد النووية الموجودة في أيد مدنية في الولايات المتحدة بعضها من مواد مستوى القنبلة.

إن المشكلة الرئيسية النووية في المستقبل - كما يعتقد - ستنشأ ليس من الدول - ولكن من منظمات الرعب، والحركات الدينية، والمؤسسات وغير ذلك من القوى غير القومية - كثير منهم (كما يقول) يمكن أن يصلوا إلى التسليح النووي. ونداء إلى محطة ب ب س (BBC) يحذر: «إذا لم تجل القوات البريطانية عن أيرلندا الشمالية خلال اثنين وسبعين ساعة فإن جهازا نوويا سوف..» إن المفجرين الذين دمروا أجزاء من مركز التجارة الدولية بنيويورك كان في مقدورهم محو وول ستريت لو أن أحدا ذكيا بقدر كاف أمدهم بصاروخ نووي تكتيكي. وفي يوم ما يعتقد بيلدر أن منظمات مثل «اتحاد مادلين للكوكايين» سيكون قادرا على بناء أسلحتهم الذرية الخاصة بهم.

والأسوأ أيضا بالنسبة لهذه القائمة عن التهديدات المحتملة، تم التغاضي عنه. ويجب أن يضاف لوردات الحرب الذين يبحثون الآن عن أسلحة نووية. يوجد الآن - وهو ما يهمله مجتمع الحد من التسلح - جيوش خاصة في أجزاء كثيرة من العالم تحت سيطرة سفاحين محليين ورجال أعمال سياسيين. ويمكن إيجاد المعادل للوردات الحرب من الفلبين إلى الصومال أو القوقاز حيث تكون سيطرة الحكومات المركزية ضعيفة. وكثير من هذه الجيوش الخاصة[1] قد تظهر مع تحلل القوات القومية

(١) بعد انفجار FBI في أوكلاهوما سيتي كثر الحديث عن الميليشيات العسكرية في الولايات المتحدة وأنها جيوش خاصة نسب إليها هذا الحادث ويوجد عدد كبير من هذه

للاتحاد السوفيتى القديم. وعلاوة على ذلك توجد أسباب للاعتقاد أن مجموعات عمل شبيهه بالمافيا فى روسيا الآن تطعم وتُكسى وتأوى وتسيطر على وحدات كاملة من الجيش الأحمر السابق. وباختصار فإن الجيوش الخاصة المرتزقة ولوردات (من كلمة لورد) الحرب - كلها تحاول العودة. إن فكرة وجود الأسلحة النووية تحت سيطرة هؤلاء القادة العموميين المحليين سترسل قشعريرة فى العمود الفقرى للمجتمع.

ويعتقد بيلدر أن الأسوأ: «أن الخصم سوف لا يرتدع من التهديد بالأسلحة النووية إذا كان هذا الخصم ليس له مجتمع محدد يتعرض للتهديد». وهكذا (كما يقول) فإن اللا تناسق المخيف يلوح فى المستقبل.

السد المكسور THE BROKEN DAM

إن السد الذى يفترض أنه لازال يمنع تيار التسليح النووى يعتمد على مزيج من السيطرة على التصدير. وسن القوانين بواسطة الحكومات المختلفة، أولئك الذين من المفترض أنهم يمنعون انتقال المكونات والمواد اللازمة لأسلحة التدمير الشامل.

على المستوى العالمى النقص فى التنسيق أكثر وضوحا. فكل دولة تطبق مستويات مختلفة وتعريفات مختلفة - قوائم مختلفة عن المنتجات أو التكنولوجيات الممنوعة من التصدير. كما أن مستويات التنفيذ (الفرض) تتغير بثبات. ويوجد تماسك أقل أو تنسيق أقل بين البرامج التى تركز على الصواريخ والأسلحة الكيماوية أو سموم الحرب البيولوجية. وباختصار وببساطة لا يوجد نظام فعال لإيقاف انتشار أسلحة الموجة الثانية للتدمير الشامل.

الميليشيات، كما أن أقلاما أمريكية كثيرة تتحدث وتصور مرتزقه أمريكيين يعملون فى أنحاء كثيرة من العالم.. لا تعليق؟!!

وإذا تصورنا أنه بدلا من ناد نووى يوجد نادى أسلحة التدمير الشامل (أو نادى التدمير الشامل) يشمل عضوية أوسع تشمل دولا لها قدرات تسليح كيماوية وبيولوجية أو تسليح إبادة شاملة وعليه فإن الرقم سيقفز لأعلى. وقد نكون على وشك أن نرى عالما فيه ثلث أو نصف دُوله لديهم أسلحة بشعة أو تدمير شامل مشونة (مكدسة) فى ترساناتهم.

الافتراضات الساحقة PULVERIZED PREMISES

فى تساؤل عما حدث خطأ، وكيف خرج العفريت من القمقم (الزجاجة)؟ يلقى معظم الخبراء اللوم على الحرب العالمية الباردة. ولكن الإجابة غير مناسبة.

إنها الموجة الثالثة المقبلة - بتكنولوجيات المعرفة الكثيفة الخاصة بها، وقوة تصادمها الآكل CORROSIVE على الدول وحدودها، وانفجارها المعلوماتى وفى وسائل الاتصالات، وقيامها بجعل المال والتجارة عالمية - كل هذا يستحق الافتراضات التى تأسست عليها برامج الحد من التسلح حتى الآن.

إن جهود الموجة الثانية لمنع انتشار أسلحة التدمير الشامل كانت تعتمد على عشر افتراضات:

١ - يمكن احتكار الأسلحة الجديدة بواسطة قلة من الدول القوية.

٢ - أن الدول التى تبحث عن الأسلحة عليها أن تنتج الأسلحة الخاصة بها.

٣ - أن الدول الصغيرة بوجه عام تفتقر إلى الموارد الضرورية.

٤ - قلة من الأسلحة أو الأطرزة فقط هى التى ينطبق عليها تعبير أسلحة التدمير الشامل.

٥ – أن هذه الأسلحة تعتمد على حفنة (كمية محدودة) من المواد الخام تحت السيطرة والمراقبة.

٦ – أنها تعتمد أيضا على عدد قليل من التكنولوجيات المحددة المعروفة يمكن أيضا مراقبتها والسيطرة عليها.

٧ – أن العدد الحقيقى للأسرار اللازمة لمنع الانتشار هو عدد صغير أيضا.

٨ – أن الوكالات المنظمة (القائمة بالتنظيم) مثل وكالة الطاقة النووية الدولية (IAEA) يمكنها جمع ونثر المعلومات التى تستخدم بواسطة الصناعة النووية الدولية بدون الكشف عن معرفة المستقبل.

٩ – أن الدول الموجودة ستظل مستقرة ولن تتفتت.

١٠ – كانت الدول – الأمم هى القادرة وحدها على تحقيق الانتشار.

واليوم كل افتراض من هذه الافتراضات ثبت أنه خاطئ. وببزوغ الموجة الثالثة تحول التهديد بأسلحة التدمير الشامل للموجة الثانية بصورة كاملة إلى واقع.

التقنية – المرنة FLEX – TECHS

من بين أحد مجموعات الأفراد القلقة يوميا بالنسبة لهذه الثورة لارى سيكويست أحد المثقفين بالبحرية. وكما يحدث للمثقفين كان له مستقبل غير عادى، إبن فلاح وزوجته فى شرق ايداهو، شب سيكويست يحب المغامرة التى شجعته عليها مجلة ناشيونال جيوجرافيك NATIONAL GEOGAPHIC. وبالحظ والمبادأة وقع على عمل فى إحدى شركات القطاع الخاص ليقوم بقراءات الأرصاد فى القطب الشمالى بالارتباط مع خط DEW – سلسلة الإنذار المبكر البعيد – محطات رادار إنذار تغطى المسافة من جرينلاند إلى كندا إلى الاسكا على طول خط العرض على بعد ٢٠٠ ميل

شمال الدائرة القطبية الشمالية. وأثناء قضاء الشتاء هناك سمع أن مكتب الأحوال الجوية للولايات المتحدة كان يبحث عن متطوعين للذهاب إلى القطب الجنوبى مع بعثة أرجنتينية. وبعد فترة فى أحد المدارس لتعلم الأسبانية طار على أول طائرة أرجنتينية إلى القطب وقضى أربعة عشر شهرا على ثلوج القطب. وكان سِنُّهُ آنذاك ثلاثة وعشرين عاما عندما زار كلا القطبين.

بعد ذلك انضم سيكويست إلى البحرية الأمريكية وسار سلم الترقى إلى أن قاد البارجة الأمريكية ايوا - السفينة التى تعرضت لحادث انفجار مدمر بعد مضى عدة سنوات من رحيل سيكويست. وبعد قيادته فى البحر أصبح سيكويست استراتيجيا عالى المستوى للبحرية سافر إلى واشنطن مع زوجته المؤلفة المسرحية كارلا وذهب للعمل فى هيئة الأركان المشتركة بالبنتاجون. وانضم أخيرا لمكتب وزير الدفاع كمنسق خاص فى فريق سياسى صغير مسئول عن إعادة التفكير فيما لا يتصور.

وحتى الآن ركزت سياسات عدم الانتشار NONPROLIFERATION بصورة ضيقة على الأسلحة، ووسائل الحمل، ونظم فضائية محددة. ويطلق على المفهوم الجديد ضد الانتشار COUNTER - PROLIFERATION وهو يتعامل مع «القدرات» بوجه عام التى تشمل تكنولوجيات ومعرفة. وهكذا فى تقييم سياسة دولة ما تجاه أسلحة التدمير الشامل فإنها تنظر إلى ما وراء أدوات الدولة إلى عقيدتها العسكرية وتدريبها وغير ذلك من الأمور غير الملموسة. إنه يركز انتباها بوجه خاص على تكنولوجيا اشتقاق المعرفة للموجة الثالثة - التكنولوجيا المرنة الجديدة القادرة على تغيير مخرجاتها باستمرار لمواجهة الاحتياجات المختلفة. إنها تقدم الأساس (القاعدة) لتطور المدنية الذى تم شرحه فى الفصل الأخير وتقوم بتغيير كل معادلات الانتشار.

وكما يشرح سيكويست: «إن الانتشار لآلات التصنيع المتقدمة حول العالم هام جدا. وماكينات التحكم الرقمي الآن كثيرة في دول العالم الثالث.. مصنع أدوية يحتاجونه.. له قدرة داخلية لتصنيع أسلحة بيولوجية. وماكينات التحكم الرقمي التي تقوم بتصنيع نوعية جديدة من السيارات في العالم الثالث يمكنها أيضا تصنيع نوعية جيدة من الصواريخ. إن سرعة انتشار هذه الماكينات للموجة الثالثة عالية الكمال في العالم الثالث تقوم بتحويل التوازن العسكري بقوة - وتهدد بحرمان الولايات المتحدة من تحكمها المسبق. وهو يقرر الولايات المتحدة لا تملك احتكار تكنولوجيا في أي شيء فرضيا. لقد تعودنا أن نمنع أي شيء هام بالنسبة للروس. فإذا قاموا بتطويره فإنهم سيمنعونه عنا. لقد كنا نسير في ممرات متوازية وكل واحد تُرك في الخلف.. ليس الآن.

إننا نشاهد عدم احتكارية سريعة منتشرة في العالم لكل أنواع المخترعات. حتى الأطباء لم يعد في مقدورهم السيطرة على تيار المعرفة الطبية من خلال وسائل الإعلام وغيره من القنوات.

حرية المعلومات (لبناة القنبلة)

FREEDOM OF INFORMATION (FOR BOMB BUILDERS)

كثير من المهارة في إنتاج أسلحة نووية يتم تسربها إلى كل من يريد تقريبا - إرهابيين، إنسان مهووس أو أمة منبوذة - يريد أن يبني قنبلة.

ولكن ليس مجرد انتشار التكنولوجيا المرنة أو تسرب الأسرار هي التي خلقت اليوم الحقيقة الجديدة الخطيرة. إن مؤسسة راند RAND لكارل بيلدر تبين أن «برامج عسكرية سيكون لها تأثير أقل على طبيعة الردع النووي عن التغيرات السياسية والاجتماعية التي يتم كتابتها الآن بواسطة عصر المعلومات».

على سبيل المثال: «تيار المعلومات داخل أو خارج أمة لم يعد مسيطرا عليه بفاعلية بواسطة الدولة، فالمعلومات متاحة فى كل مكان. والاشتراك فى مميزات اقتصادية لوسائل التجارة الدولية يعنى تبنى ممارسات قد تنسف سيطرة الدولة.

«إن جذور قوة وطنية فى عصر الصناعة كان يعتقد أنها تكمن فى الموارد الطبيعية والاستثمار.. فى عصر المعلومات - وهذا هو عصر الموجة الثالثة - تظهر هذه الجذور فى صورة حرية الحصول على معلومات».

وما ينطبق على الأسلحة النووية ينطبق بالتساوى على الأسلحة الأخرى كذلك وهذا يجبر أولئك الذى يأملون فى عالم أكثر سلاما على الاعتراف بمأساة القرن الواحد والعشرين.

وسوف لا نحتاج إلى إبطاء التطور وانتشار معرفة جديدة - وهو أمر لا أخلاقى إن لم يكن أمرا مستحيلا - لمنع حروب التدمير الشامل. أو سنقوم بزيادة تسارع التجميع والتنظيم ORGANIZATION وتوليد معرفة جديدة، ودفعها لتحقيق السلام.

ومع ذلك فإن الأخطار الجديدة التى يواجهها العالم من المدنية وانتشار الأسلحة هى فى مقابل مجموعة من الأخطار التى تهدد السلام - أخطار جديدة فى عالم جديد. لفهم كل هذا يجب أن نعبر إلى ما وراء منطقة الخيال (الوهم).

منطقة الوهم

THE ZONE OF ILLUSION

أحد النتائج المتبقية للآثار اللاحقة للانبساط المتجمع الذى سيطر على العالم بعد سقوط حائط برلين القناعة بأنه فى الحروب التى سوف تنتشر فى السنوات المقبلة لن تمس الديموقراطيات عالية التقنية. والمؤسف أنها ستبقى على الصدامات المحلية أو الإقليمية وخاصة بين الفقراء والملونين فى الأماكن البعيدة، ولا حتى نشوب الحرب والتطهير العرقى فى البلقان أثرت فى الرضا الذاتى للأوروبيين الغربيين الذين على عتبات أبوابهم أريقت الدماء.

ولكن هذا لايجب أن يقودنا إلى الاستنتاج أن القوى الرئيسية ستظل آمنة فى سلام لأن خطر التصاعد إلى تبادل شامل نووى سوفيتى - أمريكى يتضاءل ولا يعنى أن خطر تصاعده قد اختفى. إنه من الصعب بصورة متزايدة أن تحيط كل أجزاء من النظام الكونى بحزام (كوردون) يقيها التشويش أو التدمير فى أجزاء أخرى، كتل من المهاجرين يتدفقون عبر الحدود يجلبون معهم أحيانا كراهياتهم وحركات سياسية وتنظيمات إرهابية.. إن المعاملة السيئة لأقلية عرقية أو دينية فى إحدى الدول تثير توترات عبر الحدود فى دولة أخرى.

إن التلوث والنكبات لا تراعى الحدود وتثير عدم استقرار سياسى. إن بعض أو كل هذه قد تمتص اقتصاديات رئيسية عالية التقنية فى صدامات لا يريدونها ولكن لا يعرفون كيف يحدون منها أو يمنعونها.

ربما يمكننا أن نستمر فى إهمال حقيقة أن منطقة آسيا الباسيفيكية تحتوى أكثر المناطق سخونة وأكثر اقتصاد له أهمية وهى تستمر غير مستقرة سياسيا وعسكريا، رغم أنه يبدو أن البعض لاحظوا ذلك، هذه ا لمنطقة، قلب كل اقتصاد العالم، تعج بأسلحة نووية أكثر من أى جزء آخر من العالم. (المحيط الخارجى لهذه المنطقة يبدأ من كازاخستان إلى الهند إلى باكستان إلى روسيا إلى كوريا الشمالية ويحتوى على دول نووية ودول قريبة من أن تكون نووية، وكثير منها غير مستقرة سياسيا).

إن الهند لا زالت تموج بالتطرف الدينى وتقاتل عدة عصيانات مسلحة فى آن واحد، ومستقبل الصين لازال علامة استفهام حتى مع ازدياد مدى قوتها الجوية نتيجة حصولها على طائرات سوخوى سوفيتية وقدرات إعادة الملء جوا ورغبة بحريتها الجامحة فى الحصول على حاملة طائرات، وردت تايوان على تحركات الصين بشراء ١٥٢ مقاتلة ف-١٦ من الولايات المتحدة ومن خمسين إلى ستين نفاثة ميراج من فرنسا - وسباقات تسلح أخرى تنتشر فى كل أنحاء المنطقة. واليابان وهى تشاهد كل ذلك - والتى كانت أكثر دول العالم معارضة للتسلح النووى - فجأة تعلن أنها سوف لا تدعم مد اتفاقية منع انتشار التسليح النووى إلى ما لا نهاية. وهذه رسالة واضحة بأنها لن تبقى قيودا على بناء أسلحة نووية خاصة بها. ومع ذلك فهذه هى التى عبر الانعزاليون فى الولايات المتحدة عنها مرارا، بخفض وتقليص الوجود الأمريكى فى غرب الباسيفيك - مهددة فى الواقع بالانسحاب الكامل أو تهديد عنصر الاستقرار الأخير للمنطقة.

لكن حتى إذا نحينا هذه المشاكل وغيرها من المشاكل التى تهدد المنطقة جانبا فإننا سنبقى على مناقشة نظرية أن القوى العظيمة أو حتى

الديموقراطيات العظيمة تعيش فى منطقة سلام لا تفكر فـى حـدوث حـرب بها.

انصهار النقود A MONEY MELTDOWN

حتى الآن واجـهت الاقتصاديـات الرئيسـية كسـادا واحـدا خفيفـا منـذ نهاية الحرب الباردة. ماذا يحدث للحرب المستحيلة فيما يسمى منطقة السلام إذا ما غاص العالم فـى أزمـة كسـاد حقيقيـة عالميـة مدمـرة؟ كسـاد يحدث ربما بسبب حروب حماية التجارة، وإدارة التجارة وغـير ذلـك مـن صور التنافس الاقتصادى الجغرافى GEO-ECONOMIC.

إن النظام المـالى اليـوم – فـى الحقيقـة – معـرض بدرجـة كبـيرة ليخـدم اقتصاد الموجة الثالثة العالمى السريع، وفى تحرير تيارات رءوس الأموال عبر الانقسامات الوطنية.

وآخر غوص صغير نسبيا فى اقتصاد العالم يتوافق مع رعب نازى جديد فـى ألمانيـا وإشـعال الحرائـق فـى لـوس انجلـوس، حتـى اليابـان، أكـثر المجتمعـات انضباطـا، تشـعر بـهزات لعـدم الاسـتقرار الاجتمـاعى لأن اقتصادها الفقاعى BUBBLE ECONOMY ينفجر.

كسر الحدود BOUNDARY BREAKAGE

إن وسائل الإعلام الغربية اليوم تصف أحداث نشوب صـدام عرقـى فـى البلقان والقوقاز على أنه دليل التخلـف. ومـع ذلـك سـرعان مـا سـنجد أن اخـتراق الحـدود ليـس مجـرد نتيجـة «قبليـة» TRIBALISM أو عرقيـة بدائية PRIMITIVE ERHNICISM. فظهور اقتصاد الموجة الثالثـة المؤسـس علـى معرفـة مكثفـة للتصنيـع والخدمـات، والـذى يـتزايد إهمالـه للحـدود

الوطنيـة (القوميـة) القائمـة (الموجـودة) بالأسـواق، وتيـارات رأس المـال، والبحوث والتصنيع - كلها تصل إلى ما وراء حدود القومية، ولكن هذا التعميم العالى للعالمية أحد جوانب الصورة فقط.

إن التقنيات الجديدة تقوم فى آن واحد بخفض تكاليف منتجات وخدمات بعينها إلى الحد الذى لا تحتاج فيه إلى سوق وطنية لبقائها، ولم يعد أحد مجبر على أن يرسل فيلما إلى كوداك فى روتشستر ونيويورك لتحميضه، فمن الممكن أن يتم ذلك بطريقة أسرع وأرخص فى أقرب ناصية شارع باستخدام تكنولوجيا لا مركزية أصغر وأقل تكلفة. مثل هذه التكنولوجيات الصغيرة الرخيصة تنتشر بسرعة.

إن مثل هذه التكنولوجيات غير المركزية يمكنها فى الوقت المناسب تغيير التوازن الكلى بين الاقتصاديات القومية واقتصاديات المناطق. فهى تجعل الأخيرة أكثر مناسبة، وبذلك تقوى عضد حركات انفصالية كثيرة.

إن أوروبا تموج بمجموعات انفصالية استقلالية ودينية من شمال إيطاليا إلى اليابان واسكتلندا، كلهم يبحثون عن إعادة رسم خرائطهم السياسية وتحريك القوى إلى أسفل من الأمة - الدولة حتى بينما بروكسل والمجتمع الأوروبى يسحب القوة بعيدا عن الأمم ويحركها إلى أعلى.

هذه الضغوط الكماشة تحفز الوطنيين المغالين، والدينيين والمحليين، بما فى ذلك أولئك الذين يطمحون بتطهير عرقى لأرضهم ضد الأوروبيين الأكثر عالمية (مواطنية عالمية) COSMOPOLITAN - وهى روشتة عسيرة لاستمرار الاستقرار فى تلك المنطقة الآمنة ZONE OF PEACE.

لا يبدو أن هناك حدودا أكثر دواما من تلك القائمة بين الولايات المتحدة وكندا. ولكن كثيرا من الكوبيكيين (نسبة إلى كويبك) يعتقدون فعلا أن

اقتصادهم يمكن أن ينمو أكثر بدون باقى كندا. ولو تمكنت كويبك بعد حقبات من الصراع، أن تنفصل عن كندا فإن كولومبيا البريطانية والبرتا قد تفكران بعد ذلك فى الانضمام إلى الولايات المتحدة.

وهناك سيناريو آخر (بالقطع ليس بعيد الاحتمال ولكن ليس مستحيلا) يصور تشكل كيان سياسى جديد - بغض النظر عن تسميته أمة - دولة من عدمه - توجد هذه المقاطعات الغربية لكندا مع الولايات الأمريكية واشنطن، وأوراجون وربما ألاسكا.

مثل هذا الاتحاد الفيدرالى أو الكونفدرالى قد يبدأ حياته بموارد شاسعة تشمل بترول الاسكا، والغاز الطبيعى وقمح البرتا، وصناعات ولاية واشنطن النووية والفضائية وبرامج الحاسبات، وأخشاب زان أوريجون وصناعاتها العالية التقنية، والموانى الضخمة والمنشآت الضخمة التى تخدم تجارة الباسيفيك الآسيوى، بالإضافة إلى قوة عمالة ذات مستوى تعليمى عال. ويمكنها، على الأقل نظريا، أن تصبح عملاقا اقتصاديا فورا له فائض تجارى ضخم - لاعب حيوى فى اقتصاد العالم.

إن بعض المتنبئين يرون أن عالم المستقبل ليس فى ١٥٠-٢٠٠ دولة الحالية ولكن فى مئات الدول بل آلاف الدول الصغيرة والدول - المدن، والمناطق والكيانات السياسية غير المتلائمة، إن الحقب القادمة ستشهد ظهور إمكانيات غريبة مع فقدان الحدود الوطنية لمشروعيتها وتغير الحدود المتتالى سيعمل فى صمام قلب منطقة السلام.

حكومة الإعلام MEDIA GOVERNMENT

إن فكرة أن الديموقراطيات لا تقاتل بعضها تفترض بقاءها ديموقراطيات، فعلى سبيل المثال فى ألمانيا، حتى أثناء قيامنا بالكتابة، تبرز أسئلة كثيرة هل يكون آمنا استخدام هذا الفرض؟.

إن المعرفة تصبح المصادر الاقتصادية الرئيسية والشبكات الإلكترونية والإعلام تصبح لتكون البنية الأساسية الحرجة إن أولئك المسيطرين على المعرفة ووسائل الاتصالات يعملون على انتزاع القوة السياسية. أحد الأدلة على هذا هو النفوذ السياسى المتزايد بحدة لوسائل الإعلام والذى لم يظهر بهذه الصورة كما ظهر فى الانتخابات الأمريكية عام ١٩٩٢ عندما لعبت شبكة تليفزيون واحدة هى شبكة CNNسى إن إن. بتغطيتها الكثيفة لحرب الخليج ساعدت على رفع شعبية بوش إلى أعلى ما يمكن.

بعد ذلك بسبعة أشهر فقد الجمهورى بوش رهانه على الانتخابات فلقد فاز الديموقراطى بيل كلينتون ولكنه حقق أصواتا أقل من مرشح حزبه السابق، مايكل دوكاكيس، الذى خسر الانتخابات عام ١٩٨٨ وفاز كلينتون بفارق ضئيل لأن مرشحا ثالثا هو روس بيروت امتص أصواتا من كلا مرشحى الحزبين، وأدى صراع داخلى قاده بات بوكانان داخل الحزب الجمهورى إلى إحداث أضرار أخرى لبوش.

كان بيروت، السياسى الملياردير، وهو المنشئ الحقيقى لشبكة سى إن إن .C.N.N قد شن حملته أمام كاميراتها ومازال يظهر على شاشاتها بعد ذلك، وبوكانان قبل حملته الانتخابية مباشرة كان - فى الواقع - مضيفا فى برنامج تقاطع النيران CROSS FIRE على شاشة سى إن إن .C.N.N.

لم يحدث فى أى حملة سياسية سابقة فى الولايات المتحدة أن لعبت وسائل الإعلام ناهيك عن قناة واحدة مثل هذا الدور الحاسم.

ولكن وسائل الإعلام الجديدة تفعل أكثر فى تغيير نتائج الانتخابات، فتركيز الكاميرا أولا على أزمة واحدة ثم تقريبا كل ليلة على أزمة يمكن للإعلام أن يضع أجندة الجمهور ويجبر السياسيين على التعامل مع تيار مستمر من الأزمات والمتناقضات، الإجهاض اليوم، والفساد غدا. العنف

العنصرى.. نجده فى الكوارث.. الجريمة.. إن تسارع الحياة السياسية تجبر الحكومات على اتخاذ قرارات عن أمور متنامية التعقد بصورة أسرع بشكل متزايد، إنهم يتحولون إلى ضحايا كما كانوا فى صدمة المستقبل FUTURE SHOCK ولكن ما شاهدناه حتى الآن هو فقط الغلالة الابتدائية فى سعى الإعلام المقبل من أجل السيطرة السياسية، إن كثيرا من حملة كلينتون - بوش - بيروت تم شنها فى برامج لقاءات هى صورة مبكرة لازالت بدائية لتفاعلات الإعلام.

ولكن كما اقترح سابقا كل هذا لا زال لعبة سالفة، إن أجهزة تليفزيون المستقبل سوف تبسط التفاعل وتجعله عالميا، وتقلل من قوة وسائل الاتصالات ذات الاتجاه الواحد التى اعتمد عليها السياسيون والحكومات منذ أصول الإعلام المكثف فى الجزء المبكر من الثورة الصناعية.

إن كونجرسات وبرلمانات ومحاكم اليوم بطيئة الحركة هى نتاج الموجة الأولى، والوزارات العملاقة وبيروقراطية الحكومة الضخمة هى إلى حد كبير نتاج الموجة الثانية. إن إعلام الغد نتاج الموجة الثالثة. إن الأفراد الذين يديرونها على وشك تحدى الصفوة السياسية الموجودة من قبل - ولذا فهى تغير شكل الصراع السياسى.

الحرب السياسية المستمرة فى كل مجتمع ديموقراطى حتى الآن، تم شنها بين السياسيين والبيروقراطيين، هذا الصراع السرى من أجل القوة هو أكثر أهمية من المعركة العلنية بين أحزاب اليمين وأحزاب اليسار، مع استثناءات نادرة، هذه هى حقيقة الصراع السياسى من باريس وطوكيو إلى طوكيو وواشنطن.

بعد قليل فإن إعصارات الارتداد عن الدين والدعاية السياسية والثقافة الشعبية ستهب كعاصفة داخل كل دولة من خارج حدودها عن طريق البث

المباشر من الأقمار الصناعية ونظم اتصالات عن بعد أخرى متقدمة، وتضعف السياسيين والبيروقراطيين على حد سواء داخل دولة العدو.

مع إتمام صراع القوة إلى النهاية بين السياسيين المنتخبين والبيروقراطيين المعينين سيجد القادة العسكريون فى الدول الديموقراطية أنفسهم فى مصيدة العمى المزدوج.

وفى أى من الحالتين إعادة الإصلاح (بيريسترويكا PERESTROIKA) السياسية تعد بالعكس تماما للاستقرار الذى تفترضه منطقة السلام كقضية مسلم بها.

التقادم الدولى INTERNATIONA COBSOLESCENCE

الأدوات القديمة للسياسة ستثبت أنها لم تعد صالحة (متقادمة OBSOLETE) - ومعها الأمم المتحدة وكثير من المنظمات الدولية الأخرى.

إن ما كتب عن أمم متحدة جديدة قوية؛ فيه كثير من الحماقة. فما لم يُعد تنظيمها بصورة حادة وبطرق لم تناقش بعد فإن الأمم المتحدة ستلعب دورا أصغر أقل فاعلية غير كبير فى شئون العالم فى الحقب المقبلة.

ذلك؛ لأن الأمم المتحدة لا تزال كما كانت من أجله أصلا عبارة عن ناد من الأمم - الدول، المنادون بالسلافية على سبيل المثال أو أتراك معينون يحلمون بإمبراطورية عثمانية جديدة توحد الأتراك والمتحدثين بالتركية من بين القبارصة فى منطقة البحر الأبيض إلى كرجستان على الحدود الصينية.

خطورة الاعتماد THE MENACE OF INTERDEPENCE

قد يجادل الاقتصاديون الجغرافيون GEO-ECONOMISTS وغيرهم بأن الصدام العسكرى يقل احتماله عندما تصبح الدول تعتمد على بعضها

البعض فى التجارة أو التمويل، يقولون: انظر إلى ألمانيا وبريطانيا الخصمين القديمين هما الآن فى سلام، ولكن ما يهمله هذا المثال أنه عندما تحاربت ألمانيا وبريطانيا عام ١٩٤١ كانت كل منهما أكبر شريك تجارى للآخر، إن كتب التاريخ تمدنا بكثير من الأمثلة الأخرى كذلك.

الأهم من ذلك بل والأقل انتباها إليه هو حقيقة أنه بينما الاعتماد المتبادل يخلق روابط بين الدول فإنه أيضا يجعل العالم أكثر تعقيدا، إن الاعتمادية المتبادلة تعنى أن دولة - أ - لا يمكنها اتخاذ إجراء ما دون خلق نتائج وردود فعل فى دول ب ، ج ، د وهلم جرا.

إن قرارات محددة يتم اتخاذها فى جمعية الأعمال اليابانية قد تكون لها آثار على حياة صناع السيارات الأمريكيين أو المستثمرين فى الإسكان أكثر من قرارات يتخذها كونجرس الولايات المتحدة - والعكس صحيح، إن التحول إلى الألياف الضوئية FIBER OPTICS فى الولايات المتحدة يمكنه، مبدئيا، دفع ثمن النحاس لأسفل فى شيلى ويسبب عدم استقرار سياسى فى زامبيا، التى تعتمد دخول حكوماتها على صادرات النحاس. إن قواعد تنظيم البيئة فى البرازيل قد تغير من أسعار خشب الزان وحياة عمال قطع الأخشاب فى ماليزيا الذين بدورهم قد يغيرون العلاقات السياسية بين حكومتها المركزية والسلاطين الذين يحكمون مناطق مختلفة.

كلما تعاظم الاعتماد المتبادل كلما أصبحت الدول أكثر تورطا وزاد تعقد وتشعب النتائج، ومع ذلك فإن الاعتماد المتبادل أصبح متشابكا ومعقدا إلى حد كبير لدرجة أنه أصبح من المستحيل (تقريبا) حتى لأبرع السياسيين والخبراء أن يتفهموا النتائج الأولى أو الثانية لقراراتهم.

وباختصار ليس بالضرورة أن الاعتماد المتبادل يجعل العالم أكثر أمنا، وأحيانا يؤدى إلى العكس، وباختصار كل استنتاج من الاستنتاجات التى

تعتمد عليها منطقة السلام - النمو الاقتصادى، وانتهاك حرمة الحدود، والاستقرار السياسى، و الوقت للمفاوضات والتشاور - هى الآن مشكوك فيها، بينما يبدو أنها لا تتصل ببعضها البعض فإن كل ظرف جديد من الظروف والأحوال الأكثر خطورة التى شرحت هنا هى نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لبزوغ (ظهور) نظام جديد لخلق الثروة، هذه المشاكل العامة تشير إلى اضطرابات مميتة محتملة فى المستقبل.. وبالنظر إليها معا مع المدنية وانتشار الأسلحة فإنها تشير ليس إلى عصر سلام جغرافى اقتصادى أو نظام عالمى جديد مستقر، ولكن إلى خطورة متنامية بحرب، تشمل ليس فقط القوى الصغيرة أو الهامشية ولكن القوى الكبرى ذاتها.

ولا تقوم كل هذه الأمور باستنزاف الأخطار بعيدة المدى التى نواجهها، ولكن سنرى فيما بعد أننا نواجه أيضا عدة تحديات ذات مستوى تاريخى أكبر - قد يتسبب بعض منها فى حدث مماثل مخيف.

عالم ثلاثى الأقسام

A WORLD TRISECTED

كانت الصفوة تخاف وتحمى نفسها ضد ثورات الفقراء. إن التاريخ لكلا المجتمعات الزراعية والصناعية حفل بانتفاضات دموية للعبيد والفلاحين والعمال. ولكن الموجة الثالثة يصاحبها تطور جديد مدهش - زيادة مخاطر ثورة الأغنياء.

عندما تفتت الاتحاد السوفيتى كانت الجمهوريات الأكثر رغبة فى الانفصال هى دول البلطيق وأوكرانيا. ولأنها كانت الأقرب إلى أوروبا الغربية كانت الأكثر ثراء والأكثر تطورا صناعيا.

فى هذه الجمهوريات من الموجة الثانية أحست الصفوة - البيروقراطيون الشيوعيون الرئيسيون والمديرون والصناعيون - بأنهم سلبوا قوتهم وأن موسكو بالغت فى ضرائبهم. وبالنظر تجاه الغرب يمكنهم رؤية ألمانيا وفرنسا ودولا أخرى تتحرك فعلا إلى ما وراء الصناعة التقليدية تجاه اقتصاد الموجة الثالثة. وراودهم الأمل فى ربط اقتصادياتهم باقتصاد غرب أوروبا الصاروخى.

وعلى النقيض كانت الجمهوريات الأكثر ممانعة فى ترك الاتحاد هى الأبعد عن أوروبا والأفقر والأكثر اعتمادا على الزراعة. ففى هذه الجمهوريات ذات الكثافة المسلمة من الموجة الأولى الصفوة الذين يطلقون على أنفسهم إنهم شيوعيون ولكنهم يشبهون البارونات الإقطاعيين الفاسدين يعملون من خلال شبكات الأسر والقرية. وكانوا ينظرون إلى

موسكو طلبا للحماية والإغداق. وهكذا فإن مناطق الموجة الأولى والموجة الثانية سحبت نفسها فى اتجاهات معاكسة.

التزامن الصينى THE CHINA SYNDROME

إن أشعة اكس التى تسلط على دول كبيرة أخرى تكشف عن خطوط معينة مماثلة. فاليوم من بين ١,٢ مليار نسمة يوجد حوالى ٨٠٠ مليون فلاح فى الداخل لازالوا ينبشون التربة تماما (إلى حد كبير) كما فعل أجدادهم فى ظروف فقر تعيس. فى جويزهو وانهوى بطون الأطفال المنتفخة من الجوع وسط الأكواخ الخشبية وغيرها من علامات البؤس. هذه هى صين الموجة الأولى.

وعلى النقيض ولايات الصين الساحلية تعتبر من بين أجزاء العالم التى تتطور بسرعة. وفى مصانع جواندونج المكتظة تلمع تطورات نامية تناطح السحاب ويقوم الرواد بدخول الاقتصاد العالمى. وبالنظر إلى الجوار يمكنهم أن يروا هونج كونج وتايوان وسنغافورة التى حولت نفسها بسرعة من اقتصاديات الموجة الثانية إلى عالية التقنية للموجة الثالثة. إن المقاطعات الساحلية ترى فى هذه النمور الثلاثة (كما تسمى) نماذج لتطورهم ويربطون اقتصادياتهم بها.

إن الصفوة الجديدة - بعضها مشغول بمشروعات موجة ثانية تعتمد على عمالة رخيصة، وآخرون بدأوا فى إدخال تقنيات الموجة الثالثة بخطواتها المتألقة - وهم متفائلون تجاريون إلى حد كبير، ومستقلون بشدة. مسلحون بالفاكس وتليفونات بالطاقة الشمسية، وسيارات فاخرة، ويتحدثون الصينية الراقية بدلا من الصينية التقليدية، يرتبطون بالمجتمعات العرقية الصينية من فانكوفر إلى لوس أنجيليس إلى جاكرتا، وكولالمبور، ومانيلا.

إنهم يشتركون إلى حد كبير فى أسلوب الحياة والاهتمام الذاتى بالصينيين عبر البحار أكثر من ارتباطهم بصين الموجة الأولى فى الأرض الرئيسية.

مع وجود استثمارات ضخمة فى كفة الميزان قد تضطر اليابان وكوريا وتايوان وغيرهم أن ينحازوا، وهكذا يجدون أنفسهم وقد تورطوا فى حريق هائل قد يحدث بعد ذلك. هذا السيناريو التخيلى ولكنه ليس مستبعدا. إن التاريخ يعج بحروب واضطرابات بدت مستحيلة إلى حد كبير.

الأغنياء يريدون مخرجا THE RICH WANT OUT

الهند – ٨٣٥ مليون نسمة – هى ثانى أكبر دولة تعداد سكان، وهى تطور انقساما مماثلا بين صفوتها ثلاثية الأطراف فهناك؛ أيضا حياة ريفية شاسعة مماثلة لما كانت عليه منذ قرون، وهناك أيضا نجد قطاعا صناعيا كبيرا ناميا لحوالى من ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون نسمة، وهناك أيضا نجد قطاع موجة ثالثة صغير ولكنه ينمو بسرعة. أعضاؤه متصلون (مرتبطون) بشبكة داخلية وشبكة اتصالات عالمية تعمل فى الداخل على PC^S حاسبات شخصية وتصدر برامج ومنتجات عالية التقنية وتعيش حقبة حياة يومية تختلف بحدة عن باقى المجتمع.

إن الهند ممزقة بسبب حركات انفصالية دامية مؤسسة على ما يبدو على أنها اختلافات عرقية دينية. ومع ذلك إذا نظرنا تحت هذه الأمور قد نجد، كما فى حالة الصين وروسيا، ثلاث مجموعات من الصفوة المتنافسة متنكرة خلف العقيدة والعرقية.

إن سكان البرازيل وعددهم ١٥٥ مليونا يغلون أيضا. فحوالى ٤٠٪ من قوة العمل لازالت زراعية – معظمها يكاد يعيش فى أكثر الظروف سوءًا. وقطاع كبير صناعى وقطاع صغير موجة ثالثة ولكنه نامٍ يمثل باقى البرازيل.

حتى مع جموع فلاحى الموجة الأولى من الشمال الشرقى الجائعة وموجة المهاجرين الخارجة عن السيطرة تكتسح ساوباولو وريو الموجة الثانية فإن البرازيل تواجه حركة انفصالية منظمة فى ريو جراندى دو سول وهى منطقة غنية فى الجنوب ٨٩٪ منها ملمون بالقراءة والكتابة ويوجد بها تليفون فى كل أربعة منازل من بين خمسة منازل.

إن الجنوب ينتج ٧٦٪ من إجمالى الناتج القومى للدولة وروتينيا خارج التمثيل فى الحكومة التى هى من الشمال والشمال الشرقى اللذين يساهمان فى الناتج القومى بما قيمته ١٨٪ فقط. علاوة على ذلك يجادل الجنوب فى دعم الشمال.

على ذلك عبر العالم نسمع زمجرة عالية من أغنياء غاضبين فى مناخ من صدام الحضارات. إن الأغنياء يريدون مخرجا.

إن الكثيرين يفكرون إن لم يقولوا بصوت عال: «يمكننا شراء احتياجاتنا وبيع بضائعنا فى الخارج إننا نسرج أنفسنا بجيش من الأميين سيئ التغذية بينما مصانعنا ومكاتبنا قد تحتاج واقعيا عمالا أقل مهارة فى المستقبل مع تقدم الموجة الثالثة؟

التحدى الآسيوى THE ASIAN CHALLENGE

أمريكا هى الوحيدة التى لم تدمرها الحرب العالمية الثانية، وكان لديها احتكار مطلق تقريبا فى كثير من الأشياء ابتداء من السيارات إلى الأدوات المنزلية الكهربائية وآلات وبضائع أخرى مصنعة.

بالنسبة لليابان وأوروبا، بمساعدة الولايات المتحدة، تعافت من الحرب وأصبحوا منافسين فى بعض المجالات القليلة من المنتجات. ولكن فى السبعينات فقط بدأ تقديم طرق الإنتاج للموجة الثالثة بانتظام وتحويل كثير

من جوانب الموجة الثانية إلى دول نامية آسيوية وأصبحت اليابان قادرة على غزو أسواق الولايات المتحدة وأوروبا بصورة خطيرة ببضائع دقيقة الصنع على درجة عالية من الجودة.

وفى الوقت الذى كانت فيه اليابان تكون أكواما من الأرباح الضخمة قامت بصب استثماراتها فى دول جنوب شرق آسيا التى بدورها بدأت تقلد اليابان. وسرعان ما أصبحت هذه الدول أيضا مصدرين جسورين وزادت حدة المنافسة العالمية. واليوم بظهور سواحل الصين فى الصورة أصبحت المعركة من أجل الأسواق أكثر سخونة. وستصبح أكثر حدة عندما تقوم هذه الدول أيضا بإحلال مصانع متطورة للموجة الثالثة بدلا من مصانع الموجة الثانية ذات العمالة الرخيصة.

المباراة المشتعلة THE FLAMING MATCH

يقول المؤرخون إنه عندما تقوم دولة تلو الأخرى بوضع حواجز ضد التجارة فى الثلاثينات فإنها أضرت باقتصاديات بعضها البعض وزادت من حدة البطالة وأشعلت المشاعر الوطنية، ودفعت بالدول إلى نوبات مفاجئة، وأشعلت النازية والستالينية، وأشعلت الثقاب الذى ساعد على إشعال النيران فى كل العالم فدارت أكثر الحروب تدميرا فى التاريخ.

والمراؤون أكثر قبحا فى أى مجال. فاليابانيون سادة الماضى فى تحديد المنافسة القادمة من الخارج وضخ صادراتهم فى كل ركن من أسواق العالم ينكرون أنهم يحمون أسواقهم، وفى الوقت نفسه يقدمون وعودا بأنهم سيفتحون أسواقهم.

الولايات المتحدة بكل أحاديثها عن حرية التجارة ومستويات مجال الحركة LEVEL PLAYING FIELDE تفرض حوالى ٣٠٠٠ تعريفة

جمركية وحصصا على كل شيء ابتداء من البلوفرات والبنطلونات إلى الأيس كريم (المثلجات) وعصير البرتقال. وتقوم بمفاوضات من أجل ترتيبات حرية التجارة مع كندا والمكسيك وفى هذا تحاول خلق منطقة يمكنها يوما ما أن تغلقها أمام صادرات ورأس مال آسيا وهى مشغولة بالحماية بالنقد بتخفيض الدولار وبذلك ترفع تكلفة الاستيراد لخلق ميزة على المدى القصير لصناعاتها المحلية. وأوروبا بدورها بينما تطلق الخطابة ضد اليابان تقوم بدعم فلاحيها وصناعاتها الفضائية والإلكترونية وتشتبك فى ممارسات تجارية أخرى غير شرعية (مزيفة). وفى غضون ذلك تقوم دول معينة جنوب شرق آسيوية بالهمس عن خلق تكتل خاص بهم.

إن المناقشات الاقتصادية التى تدعمها بتنام ضربات متبادلة فى الصحافة والهجمات العنصرية، والبلاغة الصفراء الخطرة، وغير ذلك من أشكال تجارة الكراهية يحتمل أن تخلق العنف. وإذا لم تفتح الأسواق الكثيفة بسرعة للبضائع التى لم تكن موجودة من قبل مثل التكنولوجيات البيئية المتقدمة والاستسلام للحماية حتى تحت مسمى تنظيم التجارة وغير ذلك من المعادلات حسنة التعبير - كل ذلك قد يدفع الدول المختلفة إلى اليأس ويخلق مواجهات مدمرة فى عالم يعج بأسلحة لم يسبق لها مثيل.

عودة من الممات BACK FROM THE DEAD

كل هذه التوترات تقوم بتوسيع الانقسامات العالمية. وبروز التطرف الدينى (وهو يتميز عن الأصولية) ويشجع جنون الشك والاضطهاد والكراهية حول العالم.

إن أقلية المتطرفين المسلمين تستحضر أوهام حملة صليبية جديدة مع توحد كل العالم الإسلامى فى جهاد أو حرب مقدسة ضد اليهودية -

المسيحية[1] وعلى الجانب الآخر تطرح الفاشية فى أوروبا الغربية مسألة أنها آخر المدافعين عن المسيحية ضد الإسلام القاتل[2]

من روسيا حيث لف الفاشيون أنفسهم فى علم الأرثوذوكسية المسيحية وحتى الهند حيث مذابح الهندوس ضد المسلمين وحتى الشرق الأوسط حيث إيران تشجع الرعب باسم الإسلام.

هذا الانبعاث الجديد الذى يتعذر تفسيره للدين بوجه عام والأصولية خاصة يصبح على وجه الخصوص خاصية شاملة عندما تبدو كمنافس بين المدنيات المتصادمة. وعندما بدأت الموجة الثانية فى نشر المدنية الصناعية فى كل أنحاء أوروبا انضمت الكنيسة أكبر ملاك الأرض إلى صفوة الموجة الأولى الزراعية ضد الطبقات التجارية الصناعية وحلفائهم المفكرين المثقفين. والأخيرون بدورهم هاجموا الدين ووصفوه بأنه رجعى وضد العلم وضد الديموقراطية ونادوا بأن العلمانية هى السمة المميزة العملية للحضارة الصناعية.

ومع ذلك، حاليا اقتصاديات الموجة الثالثة فى مسيرتها (تقدمها) وحضارة الموجة الثانية فى أزمتها الفاصلة فإن العلمانية تتعرض لهجوم مزدوج. على أحد جوانبه. يتم هذا الهجوم بواسطة المتطرفين الدينيين الذين لم يتوقفوا عن كراهيتهم للتحديث ويأملون إعادة الحياة للأصوليات

---

(١) إن الإسلام والمسلمين لا يسعون إلى توحد العالم الإسلامى فى جهاد أو حرب مقدسة ضد اليهودية والمسيحية كما يدعى المؤلفان فالإسلام دين سماحة وعدالة، والمسلمون فى كل أنحاء العالم هم الذين يتعرضون لحملات إبادة واضطهاد لم يسبق لها مثيل، وللأسف الشديد هم غير موحدون وغير قادرين على الدفاع عن أنفسهم. وما علينا إلا أن نلقى نظرة لما يحدث لمسلمى البوسنة ولمسلمى الشيشان وغيرهم.

(٢) يصف المؤلفات الإسلام بقولهم «الإسلام القاتل» وهو وصف بذىء. للإسلام فالإسلام دين رحمة وهو الدين الوحيد الذى يحفظ للكتابيين حقوقهم فى كل شىء بما فى ذلك حرية العقيدة والعبادة بل يضعهم فى كل الحقوق على مستوى واحد مع المسلمين.

قبل الصناعية. وعلى الجانب الآخر تتعرض للهجوم من الحركات الروحية والدينية «عصر جديد» ينمو بصورة حادة، كثير منها أساسا وثنى ومع ذلك دينى.

فى الموجة الأولى يتم تغذية العالم بذكريات استغلال الموجة الثانية. وهكذا فإن المذاق المتخلف من الاستعمار الذى جعل السكان المسلمين للموجة الأولى يحسون بمرارة تجاه الغرب. إن فشل الاشتراكية هو الذى دفع اليوغوسلاف والروس نحو انفعال شوفونى دينى. إن النفور والخوف من المهاجرين هو الذى يدفع كثيرا من الأوروبيين الغربيين إلى غضب عنصرى يختفى تحت عباءة الدفاع عن المسيحية. إن الفساد وفشل صور ديموقراطية الموجة الثانية هى التى تدفع بعض دول الاتحاد السوفيتى السابق إلى البحث من جديد عن الدكتاتورية الأرثوذوكسية أو التطرف الإسلامى. ولكن العواطف الدينية حقيقية كانت أو قناعا لعواطف أخرى يمكن تذكيتها بواسطة ديماجوجيين سياسيين وكلها يتم تحويلها بسهولة إلى حمى من العنف. إن الكابوس العرقى الدينى فى البلقان مجرد إنذار بما يمكن أن يحدث فى أماكن أخرى.

الثورة غير المحتواه THE UNCONTAINABLE REVOLUTION

هذه الانقسامات المتكاثرة سريعة الانتشار تمثل تهديدات ذات مستوى كبير للسلام فى الحقب المقبلة. إنها تنسحب من الصدام الرئيسى لعصرنا - الذى حدث نتيجة بروز مدنية ثورية جديدة لا يمكن احتواؤها داخل البناء المنشق لقوة العالم الذى ظهر بعد الثورة الصناعية.

إن ما سنشاهده فى الحقب المقبلة هو الانقسام الثلاثى لدول النظام العالمى للموجة الأولى والموجة الثانية والموجة الثالثة كل لها مصالحها

الحيوية وصفوتها المعادية وأزماتها واجنداتها. هذا هو التنافس التاريخى الكبير الذى نشاهد فيه مدنية الحرب، وانتشار الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، والصواريخ، وبزوغ شكل حرب للموجة الثالثة غير مسبوق.

إننا نتسابق داخل فترة غريبة وجديدة لتاريخ المستقبل. فأولئك الذين يريدون منع أو تحديد الحرب يجب أن يأخذوا حقائق جديدة فى الاعتبار، ويروا الصلات الخفية بينهم، ويتعرفوا على موجات التغيير التى تؤثر فى عالمنا.

فى الفترة المقبلة المليئة باضطرابات حادة وأخطار سيتوقف البقاء على شىء نقوم به لم يفعله أحد من قبل لفترة قرنين من الزمان على الأقل. تماما كما اخترعنا شكلا جديدا للحرب علينا أن نخترع شكلا جديدا للسلام.

وهذا ما سنتحدث عنه فى باقى أوراق هذا الكتاب.